تفسير السعدي

وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ أَسْبَاطًا أُمَّامًا^ج وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمَهُ أَنْ اضْرِبْ
بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا^ط قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ^ج وَظَلَمْنَا
عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّانَ^ط وَالسَّلْوَىٰ^ط كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا
وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

وَقَطَّعْنَاهُمْ أَي: قسمناهم اثني عشر أسباطاً أمماً أي: اثني عشر قبيلة متعارفة متوالفة،
كل بني رجل من أولاد يعقوب قبيلة. وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمَهُ أَي: طلبوا منه
أن يدعو الله تعالى، أن يسقيهم ماء يشربون منه وتشرب منه مواشيهم، وذلك لأنهم - والله
أعلم - في محل قليل الماء. فأوحى الله لموسى إجابة لطلبهم أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ
يحتمل أنه حجر معين، ويحتمل أنه اسم جنس، يشمل أي حجر كان، فضربه فانبجست
أي: انفجرت من ذلك الحجر اثنتا عشرة عينا جارية سارحة. قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ
أي: قد قسم على كل قبيلة من تلك القبائل الاثني عشرة، وجعل لكل منهم عينا،
فعلموها، واطمأنوا، واستراحوا من التعب والمزاحمة، والمخاصمة، وهذا من تمام نعمة

اللّٰهُ عَلَيْهِمْ. وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ فَكَانَ يَسْتَرُهُمْ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَهُوَ
الْحَلْوَى، وَالسَّلْوَى وَهُوَ لَحْمُ طَيْرٍ مِنْ أَنْوَاعِ الطَّيْرِ وَالذَّهَاءُ، فَجَمَعَ اللَّهُ لَهُمْ بَيْنَ الظَّلَالِ،
وَالشَّرَابِ، وَالطَّعَامِ الطَّيِّبِ، مِنَ الْحَلْوَى وَاللَّحْمِ، عَلَى وَجْهِ الرَّاحَةِ وَالطَّمَأْنِينَةِ. وَقِيلَ لَهُمْ:
كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا حِينَ لَمْ يَشْكُرُوا اللَّهَ، وَلَمْ يَقُومُوا بِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ. وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ حَيْثُ فَوْتُوهُمَا كُلَّ خَيْرٍ، وَعَرَضُوهَا لِلشَّرِّ وَالنَّقْمَةِ، وَهَذَا
كَانَ مَدَّةً لِبَثْمِهِمْ فِي التَّيْبِ.